بين المناظرين

في مقالة المعالي الدكتور طوبيا *

ورد في ص ٤٣٣ من سنة ١٩٣٢ « للمعرفة » ، « والناشيء المذكور هو أبو العباس عبد الله بن محمد الأنباري شرشر معتزلي من الطبقة الثامنة ، توفي في مصر عام ٣٤٦هـ ٩١٥م » ، ومصدره ـ كما في الحاشية ـ كتاب الأستاذ مكس هرتن ؛ ولكن رواية الوفيات لابن خلكان على هذه الصورة « وكانت وفاته بمصر سنة ثلاث وتسعين ومائتين ـ رحمه الله ـ (١) » ؛ وهذا هو الناشيء الأكبر ؛ فلعل الأستاذ مكس هرتن كان قد ظنه « الناشيء الأصغر » ، وهو أبو الحسن علي بن عبد الله الشاعر المشهور الشيعي ، ولد سنة ٢٧١ ، وتوفي في سنة ٣٦٦ ، وقيل سنة ٣٦٥ (٢) وذاك ابن شرشير لا شرشر ، كما قلنا آنفاً ؛ قال شمس الدين أحمد ابن خلكان :

« شرشير : بكسر الشين الأولى والثانية المعجمتين وبينهما راء ساكنة ثم ياء مثناة من تحتها وبعدها راء ، وهو في الأصل اسم طائر يصل إلى الديار المصرية في البحر في زمن الشتاء ، وهو أكبر من الحمامة بقليل ، وأغلبه من طير الماء ، وهو كثير الوجود في ساحل دمياط ، وأغلبه يأتي من صحراء الترك وباسمه سمي الرجل ، والله أعلم (٣) » .

ثم إن سنة ٣٤٦ هـ توافق سنة ٩٥٧ م لا سنة ٩١٥ م التي ذكرها صاحب المقالة ، وسنة ٩١٥ م توازي سنة ٣٠٣ هـ ، والفرق كبير يستوجب التنبيه والإصلاح .

وقال ابن خلكان عن ابن شرشير : « كان متبحراً في عدة علوم من جملتها « علم المنطق » ، وكان ـ بقوته في علم الكلام قد نقض على النحاة ، وأدخل على قواعد العروض شبهاً ، ومثلها بغير أمثلة الخليل ، وذلك بحذقه وقوة فطنته ؛ وله قصيدة في فنون من العلم على رَوِيّ واحد ، تبلغ أربعة آلاف بيت . . . » ، فهو قد نقض على النحو في رواية ابن خلكان ، وتبحر في علم المنطق ، ولم يذكر أنه نقض كتب المنطق ؛ كما جاء في تلك الصفحة من المقالة ، ولكن إغفال ابن خلكان هذه الخصيصة لا يستلزم زوالها منه ، غير أنه يجب ذكر المصدر الأصلي الذي نقل عنه « مكس هرتن » ليطمئن القلب وتهدأ النفس .

« تجتمع وإياهم » خطأ

وجاء في ص ٤٨٢ من كلام نقله الأستاذ الشهير محمد كرد علي « الذين تجتمع وإياهم » ، وهذا التركيب خطأ لا يصح التغاضي عنه ، كما هو الشأن في كثير من عبارات الكتاب ؛ لأن

* الجزء الرابع من « المعرفة » أغسطس سنة ١٩٣٢ .

(١) الوفيات ١ : ٣٨٦ طبعة إيران (٢) الوفيات ١ : ٣٩٠ (٣) راجع « المعرفة » ج ٢ : ص ١٧٣

الفعل « اجتمع » من الأفعال الدالة على الاشتراك لا يكون معه مفعول معه إلا بعد صدوره من اثنين متقابلين أو أكثر ، وفاعله ههنا ذو وجهة واحدة ، وهم « نحن » فالصحيح « نجتمع نحن وهم » ، قال عبد الله بن الزبير يعني مروان بن الحكم : « فتناصبت أنا وهو وقام الوليد (١) » ، ولم يقل وإياه ، لمخالفته للغتهم الكريمة ؛ وقد ذكرنا في « المعرفة » (٢) أن هذا يجوز فيه وجهان آخران فتقول : « نجتمع معهم » ، و « نجتمع بهم » ، وقال أحدهم:

إذا اجتمعتُ وليلى عند رجعتها فقد تعانقُني ليلى وأعتذر

فهذا لا يجوز له عدّ « ليلى » مفعولا معه للسبب المذكور ويبقى له الوجه القبيح الجائز، وهو « عطف الظاهر على الضمير المرفوع المتصل بلا فاصل » ، وهذا شيء يستلزم تتبع أساليب العرب ، ولذلك خفي على بعضهم .

« السمحة » بـ « السماح »

وورد في ص ٤٨٣ « الشريعة المحمدية السمحاء » والصواب « السمحة » ، فإن السماح لم ترد سماعاً ، ولا تجوز قياساً ؛ وبابها كتاب « سهلة ، وطمة ، وضخمة ، وشهمة ، وبرزة » ، وجاء في الحديث الشريف : « ما بعثت بالرهبانية الشاقة ، ولكن بالحنيفية السمحة السهلة » ، أو « أتيتكم بالشريعة السهلة السمحة » .

هذا ما لا بد لنا من الاشارة إليه ؛ والله الهادي .

[بغداد] مصطفى جواد

(١) شرح ابن أبي الحديد ٤ : ٥٨٥ . (٢) راجع « المعرفة » س ١ ج ١٢ : ١٤٦٨ .

تقريظ السنة الدولي الرسالة العذراء

« الرسالة العذراء » اسم لرسالة نفيسة ، تعد إحدى ذخائر الأدب العربي النفيس ، لابراهيم بن المدبر ، حوت من جليل البحث ، ولطيف الفكر ، ورقة الأسلوب ، وسلاسة اللفظ ، ما جعلها — بحق — كنزاً من كنوز أدبائنا العرب المغاوير .

وقد صححها وشرحها باللغة العربية ، ووضع لها مقدمة مفصلة بالفرنسية ، تناول الكلام فيها على فن الانشاء ومذاهب الكتاب في القرن الثالث ، الأستاذ البحاثة والعالم الفاضل الدكتور زكي مبارك .

وقد بعثت إدارة « المعرفة » بهذه الهدية النفيسة إلى حضرات المشتركين (الذين سددوا قيمة اشتراك السنة الأولى) .

ورجاؤنا أن يتفضل حضرات الذين لم يسددوا قيمة اشتراك تلك السنة بتسديدها ، لنبعث بتلك الهدية إليهم .